

أول إمرأة دخلت مجلس النواب

ميرنا البستاني: لم أرغب يوماً في العودة إليه!

رغم عقدها الثامن، ما زالت السيدة ميرنا البستاني تملك ذاكرة مبهرة. تتذكر اللحظات التي قادتها كأول امرأة الى مجلس النواب في نيسان 1963، وما رافق تلك المرحلة من احداث بعدما امضت عاما وثلاثة اشهر بين اقطاب السياسة وكبارها، وارثة والدها اميل البستاني بهدف اكمال ولايته بعدما سقطت طائرته في البحر

ما هو لافت ان ميرنا البستاني لم تشأ يوماً ان تعود الى مجلس النواب. ليس في الوقت الحاضر ما يشبه تلك المرحلة سياسياً وانتخابياً. الا انها تروي لـ"الامن العام" تجربتها القصيرة في الحياة البرلمانية، محوطة باقطاب كبار اداروا سياسات البلاد وقراراتها. تستذكر الاحداث وتقرن بينها والحاضر.

■ كنت اول امرأة دخلت الى مجلس النواب عام 1963. ما الذي تتذكرينه من تلك المرحلة؟

□ كان يوماً لا انساه من ايام نيسان 1963 بعد اسابيع قليلة على وفاة والدي في 15 اذار، في حادث طائرة اودي به وثلاثة من اعز اصدقائه، ولم يعثر على حطام الطائرة الا بعد 12 عاماً على الحادث. فيما لم يعثر على جثمان الوالد تم العثور على رفاة صديقيه الدكتور نمر طوقان والمهندس مروان خرطيبيل وقائد الطائرة البريطاني وكنا نناديه بـ"Ogiliv". ما اذكرك اننا كنا نعيش في منزلنا لحظات الحزن والحسرة على فقدان الوالد ورفاقه. لم افكر لحظة في ان اترشح لاكمال ولايته التي لم يكن قد بقي منها سوى عام واشهر قليلة. في تلك اللحظات - التي اذكركها كأنها تجري امامي - وقف الاصدقاء من الوزراء والنواب وتنادوا من اجل هذه الخطوة. امام اصرارهم واتذكر منهم الصحافي المرحوم ميشال الحلوة الذي تقدم مني وحلفني القبول بالخطوة. قال لي: بكل صراحة كنا نتشاور في الامر واقترحنا ان تكوني انت من يخلف الوالد لاستكمال ولايته، متمنيا علي القبول من دون نقاش. لم احتمل ما سمعته. رددت عليه في تلك اللحظة بعفوية، وانا اضحك من شدة الاستغراب والرفض في ان - رغم الجو المأساوي الذي كان يعيشه البيت - وقلت

■ كيف امضيت الفترة الفاصلة بين الفوز ونزولك للمرة الاولى الى مجلس النواب؟

□ لم اشعر بالغربة ولا بالخراقة. كان اصدقاء الوالد يحيطون بنا وبني شخصياً، ويشجعوني في كل خطواتي. وكما قالوا في المرة الاولى اكراما لذكرى الوالد، مؤكدين ان حضورني في المجلس

كامرأة سيكون مميزاً، وبالفعل لم تدخل الى المجلس قبلي اي امرأة. لما حددت اولي الجلسات بعد اعلان فوزي، اصر النائب المرحوم جان عزيز على مرافقتي ونقلني في سيارته من المنزل في البرزة الى المجلس النيابي بطريقة تشبه نقل العروس الى عريستها. اصر على البقاء الى جانبي طيلة الوقت، ورافقتني الى الداخل وجلس عن يميني لئلا ابقي لوحدي. لما دخلت الى القاعة العامة متأخرة دقائق كان النواب في مقاعدهم فاستقبلوني بالتصفيق والترحيب الذي كان مميزاً ولافتاً فيما كنت اتطلع الى وجوههم، واتذكر منهم النواب سليمان فرنجية وريمون اده وبشير الاعور وعبدالعزیز شهاب وآخرين من اصدقائنا.

■ تحدثت يوماً امام مجلس النواب، فما الذي تضمنه الخطاب الاول؟

□ قبل ان اقول كلمتي طلب الي النائب المرحوم جان عزيز ان اتكلم من مقعدي الى جانبه في القاعة العامة للمجلس (الصورة المرفقة بالنص)، وقال لي: انها المرة الاولى التي تتحدثين فيها وانا ساكون الى جانبك ولا تخشين شيئاً فكل من في القاعة هم اصدقاء والدك وينتظرونك اليوم ليسمعوا منك ما يجب ان تقوله. رغم ذلك توجهت الى المنبر والقيت خطابي، فعلا التصفيق مع كل مقطع منه. وما اذكرك انه كان ترحيباً مميزاً بي. لم يكن الامر غريباً، فانا كنت على معرفة شخصية بهم جميعاً تقريباً. فعلاقات الوالد وصادقته لم تستثن احدا منهم.

■ هل تتذكرين مضمون ذلك الخطاب؟ وكم مرة تحدثت امام المجلس؟

□ لا اذكر مضمون الخطاب الاول ما خلا انه كان في مجمله يتناول ذكرى والدي والمناسبة التي جاءت بي الى المجلس النيابي. في مناسبات اخرى، تحدثت ثماني او تسع مرات في جلسات عامة ومناسبات مختلفة. ركزت اكثر من مرة على القضايا التي كان يتابعها والدي ولاسيما الامن العام.



النائبة السابقة ميرنا البستاني.

■ ما علاقته بالامن العام؟

□ تحدثت اكثر من مرة وذكرت بما كان يقوله دائماً عن الامن العام كجهاز يجب ان يحظى بكل الدعم لانه جهاز امني. كان يقول دائماً البلد في حاجة الى "بوليس" والى رجل امن قبل كل شيء، في اشارة منه الى الامن العام الذي كانت تجمعه بمسؤوليه علاقة وثيقة. تحدثت يوماً عن حجم البطالة في البلد والتي حالت دون ان يكون المحامي في مكتبه، او المهندس في ورشة بناء، فاذا بهم في الامن العام في اشارة منه الى الكفايات التي كان يجمعها الامن العام ونسبة المثقفين فيه.

■ عايشت كبارا كانوا اعضاء في مجلس النواب. كيف كانت نظرتك الى زعماء البرلمان انذاك ككمال جنبلاط وكميل شمعون وصائب سلام ورشيد كرامي وصبري حمادة وبيار الجميل وريمون اده الخ...

□ كانت علاقتي مميزة مع الجميع، وكنت اكن لهم كل الاحترام، وخصوصاً لرئيس المجلس المرحوم صبري حمادة الذي كان يتعامل معي بكثير من اللباقة والمحبة والاحترام. ما اذكرك ان مكتبته كان في الطبقة الارضية من المجلس، وكنت امر عليه عندما اكون في المجلس لالقي عليه السلام. اما بقية النواب فكانوا يكونون لي ايضا

في موقع الاصدقاء والمحبين، وكنت دائماً اتمنى عليهم ان لا "يشارعوني". كنت اراقبهم بدقة واتذكر امرا لا يزال يعنيني الى اليوم. في العادة كنت ادخل اليهم في قاعة الاستراحة، واراقيهم يطلبون من الكافيتيريا الكعك مع ليموناضة، وكانوا دائماً يأكلون الكعك "مغمساً" بالليموناضة ويستطيون ذلك. كنت انا الوحيدة التي لا اطلب مثل هذا الكوب، الى ان تمنيت مرة لافهم حجم اللذة التي يعبرون عنها. فطلبت مثلهم في يوم من الايام وهو ما شكل مفاجأة لي ولهم، وجدت ذلك طيباً ولذيذا للغاية، ولم اخف امامهم شعوري هذا فضحكوا. منذ ذلك التاريخ الى اليوم احب الليموناضة.

■ هل تتذكرين حادثة ما زالت تحفر في ذاكرتك منذ تلك الفترة؟

□ اتذكر اننا كنا في احدي الجلسات ناقش تقديم شكوى ضد السوريين على خلفية خلاف حدودي حول احدي النقاط الجمركية في مثلث تلال كفرشوبا مع فلسطين المحتلة والحدود اللبنانية، وكان ذلك في العام 1964. لما سمعت انتقادات حادة وقاسية في حق السوريين وتوجه الى تقديم شكوى ضدهم، طلبت الكلام وسألت عن الاثبات والدلائل التي كانت لديهم ليأخذوا مثل هذا الموقف. ولما لم الق جواباً، طلبت التثبت من الارتكابات قبل الاقدام على الشكوى. عندها لم اتوقع ما حصل، فقد عمت المفاجأة الجميع وسمعت انتقاداتهم. يمكن القول انها كانت حادة، لكنها لم تغير من اقتناعي وهو ما ناقشته مع عدد منهم، مستغربة ما حصل. ولما "قامت الدنيا ولم تقعد" رفعت الجلسة، لافاجاً بجديد لم اكن اتوقعه، لامني البعض على انني ناقشت في الموضوع من دون ان ابغهم سلفاً بموقفي الذي شكل لهم اكثر من مفاجأة، ويمكن القول انها صدمة. لكنني كنت مقتنعة بالموقف لانني لم اره سوى انه منطقي للغاية. حتى انني اضطرت الى القول لاحدهم "انا ما بمشي ع العمياني"، ولي موقفي واقتناعي الذي لا اناقش كثيراً فيه ما لم اسمع واتثبت من العكس.

■ لماذا خرجت من المجلس من دون الترشح مرة جديدة بعد عام واشهر على هذه التجربة؟

” قبلت باكمال ولاية والدي اكراما لذكراه

نقلني جان عزيز الى المجلس كما تنقل العروس الى عريستها

■ الشعور نفسه. لا تنس انني كنت المرأة الوحيدة بين الرجال في المجلس. كلما دخلت القاعة كان الجميع يقف احتراماً لي وانا كنت اخجل، ولم اخف هذا الحياء اكثر من مرة، فكانوا يعبرون لي عن احترامهم ومحبتهم وخصوصاً الرئيس حمادة الذي كان "يعجنني" من وقت الى آخر، ويعبر لي عن محبته قياساً بما كان يكنه للوالد من احترام ومحبة.

■ هل يمكن القول انه كان لك خصوم واصدقاء او حلفاء في المجلس؟

□ لم يكن لدي ما يسمى بخصم، الجميع كانوا

تعلن المديرية العامة للأمن العام تصميمها المثابرة حتى النهاية.

وكميل شمعون ابغا الى والدتي رغبتهما في ان
اكون مرشحة وهما سيكونان الى جانبي. قبل
ان اجيب والدتي ركبت الطائرة مباشرة الى
لندن وابلغتها من هناك استحالة الامر.

■ ما السبب المباشر لمثل هذا الرفض القاطع؟
□ اكيد كان منطقيا وصادقا. لم ارغب في
العودة الى المجلس النيابي ليس لسبب غير
طبيعي، بل لانه كان علي في تلك الفترة
واجب الاهتمام بولدي، ولم يكن لدي رغبة
غير اعطائهم ما يستحقون من اهتمام
وعناية. في تلك الفترة استقر الرأي على
ترشيح عمي سامي البستاني الذي انتخب
للولاية التالية.

■ هل انضممت الى كتلة نيابية طيلة هذه
الفترة؟

□ لا، لم اكن في كتلة نيابية ولكن كان هناك
تفاهم رباعي ومن بينهم والدي. كان يجمع
النواب جان عزيز، عبدالعزيز شهاب، بشير الاعور
وانا. حافظت على العلاقة الجيدة معهم، وهم
بدورهم كانوا يحفظون لي ولوالدي كل المحبة
والاحترام الى الدرجة التي كنت اتوقعها بالنظر
الى حجم التفاهم الذي كان بينهم، من دون ان
يكونوا في اطار كتلة نيابية.

■ هل شعرت انك كإمرأة قد غيرت شيئا في
مجلس النواب؟

□ ابدأ، لم اشعر مرة انني استطعت ان اغير
شيئا مهما، سوى انني وفي احدي الجلسات
اثر موضوع النصاب القانوني الذي كنا نعاني
منه في عدد من الجلسات. كان النواب يمضون
وقتهم طيلة فترة الجلسة خارج القاعة العامة
او يدخلون ويخرجون منها من دون سبب
افهمه. وهو ما كان يؤدي الى تعطيل النصاب
عند التصويت حول امر ما. هذه قضية كانت
تزعجني كثيرا وكنت الفت النظر اليها، وكنت
اقوم بمناداتهم لاكمال النصاب مرات عدة، ورغم
ملاحظاتي لم يتغير شيء.

■ الم تشعري بالندم يوما انك لم تتعاطي في
السياسة؟
□ ابدأ لم اشعر بالندم يوما ولو للحظة واحدة.



اول امرأة نائبة في المجلس، تدخل الى القاعة العامة للمرة الاولى عام 1963. وبدا في المقعدين الامامين رمون اده (الى اليسار) والبر مخيبر (الى اليمين).



في مقعدها بين النائبتين جان عزيز (الى اليسار) وبشير الاعور (الى اليمين). وامامها النواب فريد جبران ومعروف سعد وصائب سلام ونسيم مجدلافي وسليمان فرنجيه.

□ لم افكر يوما في العودة الى المجلس
النيابي منذ ان انتهت ولاية والدي التي
اكملتها حتى عام 1964. علما انني ابلغت
الى الجميع عند قبولي بالترشح قبل عام انني
ساقبل المهمة على ان تكون تجربة اكمل فيها
ولاية والدي فحسب.

لم اشعر مرة انني
استطعت ان اغير شيئا
مهما في مجلس النواب

■ الم يطلب اليك احد الترشح مرة اخرى؟
□ للتاريخ، اذكر ان كلا من كمال جنبلاط



المديرية العامة
للأمن العام